لقد علّمنا الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: «الدين النصيحة»[١٤] فينبغي إيصال النصيحة والإرشاد الى الجميع وأن يكون ذلك النصح والقول سديداً، ففي وصية أمير المؤمنين لولديه الحسن والحسين عليهما السلام قال: «وقولا بالحقّ، واعملا للأجر...»[١٥].

٢ ـ الدفاع عن المسلمين

المسلمون يدٌ واحدة في مقابل أعدائهم، وعليهم تقع مسؤولية الدفاع عن بعضهم البعض، فلو تعرّض واحد منهم الى تظلّم كان حقيقاً عليهم نصره ومؤازرته وقد ورد عن أمير المؤمنين قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من ردّ عن قوم من المسلمين عادية ماء أو نار وجبت له الجنّة»[١٨].

وكان الإمام علي عليه السلام قد وصّى بنيه الحسن والحسين عليهما السلام يقول: «وكونا للظالم خصماً، وللمظلوم عوناً..»[١٩].

إنّه يدفع بولديه نحو مقارعة الظلم والوقوف بوجه كلّ تجاوز وتعدّي على الآخرين بغض النظر عن هويتهم الدينية والقومية، فأمير المؤمنين عليه السلام لم يقل«وللمسلم عوناً» بل قال: «وللمظلوم عوناً» إنّها نصرة للإنسان من أخيه الإنسان في وجه الظلم.

ومعلوم أن النصرة لا تقتصر على القول وحسب، بل تتعدى الى مجالات أخرى كالجود بالنفس، أو التبرّع بالدم أو المال وما الى ذلك.

٣ ـ رعاية حقوق المسلمين

فالمسلم له مكانة في قلب المسلم، وقد حدّد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله للمسلمين ما بينهم من الحقوق، وجعل لهم إطاراً نورياً يمشون به في الناس فمنهم في حصانة منيعة، ومكانة رفيعة بما أوتوه من الحقوق ؛ حتّى أنّ الله تعالى ينظر الى تلك الحقوق التي بين عباده بعين رحمته، ويكون قريباً من عبده عندما يرعى تلك الحقوق أو يهتم بها، فقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله أنّه قال: «إنّ الله عزّ وجلّ يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال ياربّ كيف أعودك وأنت ربّ العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده أما علمت أنّك لو عدته لوجدتني عنده. يابن آدم استطعمتك فلم

تطعمني، قال: يا ربّ وكيف أطعمك وأنت ربّ العالمين؟ قال: أما علمت أنّه استطعمك عبدي فلاناً فلم تطعمه أما علمت أنّك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي. يابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال ياربّ وكيف أسقيك وأنت ربّ العالمين؟ قال: استسقاك عبدي فلاناً فلم تسقه أما إنّك لو سقيته وجدت ذلك عندي»[٢٢].

٤ ـ تقديم الخدمة والمنفعة للمسلمين

هناك خدمات يقدّمها المسلمون من باب كسب الأجر والتقرب الى الله تعالى ونفع المسلمين كالخدمات المجّانية في مساعدة الآخرين كما هو في إقراض الآخرين، قال تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾[٢٣].

فالمسلمونَ اليوم بحاجة الى القيام بخطوة عملية في تأسيس صندوق نقد إسلامي يتكفّل بمساعدة المتضرّرين من المسلمين من جرّاء الحوادث الإنسانية أو الكوارث الطبيعية، وهم بهذا يقدّمون خدمة لبعضهم، وسيضاعف الله لهم العمل والأجر والثواب ويجعل في ذلك البركة، عن جميل بن دراج قال: سمعته يقول: «المؤمنون خدم بعضهم لبعض، قلت: وكيف يكونون خدماً بعضهم لبعض؟ قال: يفيد بعضهم بعضاً...»[٢٤].

كما أنّ المسلمين اليوم بحاجة الى تأسيس فضائيات وقنوات إعلامية مشتركة تحت رعاية المسلمين أنفسهم، أو بعض الدول الإسلامية وتتولّى الدفاع عن قضايا المسلمين وتهتمّ بأمر الوحدة وبشكل خاص فيما بين المسلمين من أجل إرشادهم نحو الصراط السوي السليم؛ فقد جاء عن أبي عبدالله عليه السلام قوله: «إنّ المؤمن أخو المؤمن عينه ودليله»[٢٥].

٥ـ الإيثار لمصالح المسلمين

الإيثار من المفاهيم الأخلاقية والتربوية التي رافقت حياة المسلمين، وقد ذكر الله تعالى للمؤمنين إيثارهم بقوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[٢٦].

فهذا الإيثار يعبّر عن روح التضحيةَ، والتخطّي للحدود الذاتية الى الحدود الإنسانية العالية، وهذا المبدأ يعبّر أيضاً عن عمق الإيمان في إيثار مصلحة الآخرين على مصلحته، عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «لا يؤمن أحدكم حتّى يحبّ لأخيه ما يحب لنفسه»[٢٧].

إنّ مفهوم الإيثار لو تم تطبيقه بين المسلمين لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم بما كانوا يعملون ويؤثرون.

الهوامش:

(١) مسند أحمد ٥: ٢٧٨، حديث ثوبان.
(٢) الكافي ٢: ١٦٣، باب الاهتمام بأمور المسلمين والنصيحة لهم، ح١.
(٣) الأنفال: ٦٣.
(٤) آل عمران: ١٠٣.
(٥) الحجرات: ١٠.
(٦) صحيح البخاري ٧: ٧٧، كتاب الأدب.
(٧) الكافي ٢: ١٦٥، باب أُخوّة المؤمنين بعضهم لبعض، ح٢.
(٨) التوبة: ١٠٥.
(٩) فاطر: ١٠.
(١٠) نهج البلاغة: الخطبة ١٧٦.
(١١) النمل: ٥٦.
(١٢) العصر: ٣.
(١٣) نهج البلاغة: الكتاب ، ٥١.
(١٤) صحيح البخاري ١: ٢٠، كتاب الإيمان.
(١٥) نهج البلاغة: الوصية رقم ٤٧.
(١٦) مشكاة الأنوار: ٣١٨.
(١٧) نداء الإمام الخميني قدس سره الى الدول والشعوب الإسلامية، في رمضان سنة ١٣٩٣ هـ. ق.
(١٨) الكافي ٥: ٥٥.
(١٩) نهج البلاغة: الوصية ٤٧.
(٢٠) نهج البلاغة: الخطبة ١٦٦.
(٢١) كنز الفوائد: ١٤١.
(٢٢) صحيح مسلم ٨: ١٤، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن.
(٢٣) البقرة: ٢٤٥.
(٢٤) الكافي ٢: ١٦٧، باب أخوة المؤمنين بعضهم لبعض، ح٩.
(٢٥) المصدر السابق ٢: ١٦٦، باب أخوة المؤمنين بعضهم لبعض، ح٨.
(٢٦) الحشر: ٩.

المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

www.ahlulbaytportal.com
www.abna24.com
abwa-cd.com

نصرة المسلمين على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام

يرجى عدم رمي هذه النشرة لأنها تحتوي على آيات قرآنية وأسماء مقدسة، كما نرجو إعطائها للآخرين بعد القراءة.

بسم الله الرحمن الرحيم

نصرة المسلمين على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام (*)

تحدّيات خطيرة في ساحة المسلمين

في العقود الأخيرة من القرن العشرين بدأت بوادر نهضة إسلامية تحررية في أرجاء مختلفة من العالم ـ وخصوصاً في أعقاب انتصار الثورة الإسلامية في إيران ـ وأخذت تلك النهضة والصحوة تشق طريقها في أوساط المسلمين وغيرها.

في المقابل أخذت القوى الوضعية «المعسكر الشرقي ـ المعسكر الغربي» بالتراجع غير أنها ما لبثت أن وثبت لتستعيد قوّتها بشتى الوسائل، أخذت تخطط في الخفاء وفي العلن لإحكام قبضتها الاستعمارية والاستغلالية، وبعدحين من الدهر تبدّى في واقع المسلمين تحديات خطيرة طلع قرنها على شكل خلافات غير مبررة بين المسلمين، ومواقف هزيلة من بعض القوى الرسمية، ومآسي فرضت نفسها على واقع المسلمين؛ ففي فلسطين يعيش أهلها في حصار وقتل ودمار، ويسعى الكيان الصهيوني الغاصب لمنح الفلسطينيين وطناً أصغر من حبّة قمح، ويقوم الآن بتهويد المعالم الإسلامية في القدس وغيرها و...

أمّا في العراق فما أن وطئت جيوش الغرب أرض هذا البلد حتّى أخذت الفوضى والنزاعات والقتل بالانتشار، وأخذت الأمور بالإنحدار والتدحرج من سيء إلى أسوأ. نعم إنّهم يديرون فوضى تعود أرباحها الى تلك القوى القادمة من بعيد.

---

* بقلم: محمّد عيدان العبادي. (بتصرف)

وفي الجمهورية الإسلامية الإيرانية؛ كشف الجمهورية عن الوجه القبيح للغرب حيث أنّهم وقفوا موقفاً سياسياً استعمارياً في وجه المفاعل النووي السلمي ، إذ أنهم قاموا بتعريف هذا المفاعل على أنه مفاعل لتصنيع الأسلحة النووية، وجعلوا الاعلام الغربي كلّه يطبّل في هذا الاتجاه في حين أنه مفاعل مدني وسلمي، وأكد المسؤولون في الجمهورية الإسلامية لمرات وكرّات أنه مفاعل مدني وسلمي وسمحوا للمفتشين التابعين لمنظمة الطاقة النووية بالتفيش ، وكانت التقارير ايجابية، غير أنّهم لا يريدون الاعتراف بذلك فحوّلوه الى مجلس الأمن للدول التي تتهم الجمهورية الإسلامية بأنّها لديها مشروع عسكري ، ومن باب العلم أنّ إيران تعلم جيداً أنّ مشروعها النووي واستخداماته يدخل في مئات المشاريع الصناعية المدنية ، غير أنهم يصرّون على أنه لصنع قنبلة نووية من غير دليل.

وأما في اليمن فقد بدأت فتن جديدة في هذا البلد بالنهوض من مرقدها لزعزعة استقراره وأمنه. وفي سوريا حيث قُتل آلاف الأبرياء على أيدي أذناب وعملاء الغرب والصهاينة.

وفي السودان ابتدعوا له مشكلة الجنوب وأردفوها بدارفور، ثم أثاروا الغبار حول حكومته وشعبه.

وفي بلاد أخرى من أرض الإسلام صنعوا لها وصفة خاصة في مطابخهم طبقاً لوضعها وقالبها، ولازالت تلك المؤامرات مستمرة على هذه الأمة.

وفي بلاد الغرب قدّمت الماكنة الإعلامية تعريفاً للمسلم بأنّه مرادف للإرهاب فأصبح كثير من الغربيين ينظرون للمسلم نظرة مختلفة وفرضوا عليهم قوانين غير أخلاقية من قبيل منع ارتداء الحجاب، ومنع الهجرة، وهدم المنائر، واتّهام كثير منهم بأنّ لهم إرتباط بالإرهاب، وفق كل ذلك فإنّ أذهان المجتمع الغربي أصبحت مهيأة لإلصاق أي تفجير في بلادهم بالمسلمين.

وأساء الغرب استخدام الحرية فأساء بعض منهم إلى معتقدات المسلمين ووفّر الحماية لهم تحت غطاء حرية التعبير، ونشروا الرسوم الكاريكاتورية المسيئة لشخص الرسول صلى الله عليه وآله، وحرق بعضهم نسخاً من القرآن و..

وأصفق أعداء الأُمّة الإسلامية في التحالف ضدّ قضايانا، واجتمعت كلمتهم على تشطير أمّتنا وتشظيتها. من أجل هذا تتجلّى أهمية نصرة المسلمين في حياتنا من خلال تسليط الضوء على بحث أهم ركائز النصرة ومعالمها، وفيما يلي بيان ذلك:

ركائز نصرة المسلمين

تقوم وتستقيم نصرة المسلمين عند توفّر ثلاث مرتكزات أساسية، وهي:

أوّلاً: الاهتمام بأُمور المسلمين

المسلمون تغمر وجودهم عاطفة قوية،وحس اجتماعي مرهف يبزغ نوره من خلال إظهار الاهتمام بشؤون المسلمين فقد ورد عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: «مَن أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم»[٢].

ثانياً: وجود مجتمع متماسك

سعى الرسول الأعظم لبناء مجتمع تحكمه علاقات اجتماعية رصينة، فآخى بين المسلمين بعد أن كانت تتجاذبهم الخلافات وتتحكّم بمصائرهم النزاعات، وما كان لأحد أن يؤلّف بين تلك القلوب المتنافرة لولا الله تعالى: ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَاأَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٣].

وانتقلَ أولئك المسلمون من أشتات متفرقين إلى إخوة متحابين: ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾[٤].

فالإسلام أقام صرح علاقات أخوية بين المسلمين، وأسّس فيهم بنيان الإخوّة ـ التي لا تقبل التنابذ والتخاصم ـ بغرس الإيمان في نفوسهم، وجعله أساساً في علاقاتهم مع بعضهم ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[٥].

وفي نفس الاتّجاه والشطر الذي حدّدته بوصلة الآيات الإلهية، نثر الرسول الكريم لئاليء وحيه وعلمه، فرسم لهم لوحة الاخوّة المرجوّة كمثل الجسد الواحد؛ فقال صلى الله عليه وآله: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمّى»[٦].

ثالثاً: المثابرة نحو العمل

حثّ سبحانه وتعالى المؤمنين على العمل الصالح في كثير من آياته الكريمة: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ...﴾[٨]

إنّ العمل الذي يحمل صفة الاستقامة فيه نظرة إلى أفق بعيد وهو نهاية الإنسان وآخرته، ويحتاج تجسيده الى ذخيرة من الصبر على طريق الاستقامة، وتحمل لتبعات ذلك العمل الذي ربّما طويت فيه محن. ولذا نجد أمير المؤمنين يحثّ المسلمين الى العمل بوظائفهم، فاليوم يحتاج المسلمون منّا العمل والتنفيذ ولا وقت للإنتظار، فكم من مسلم يَئِنّ تحت وطأة الحصار والدمار كما في أهلنا في غزة التي تستغيث ولا مغيث، وكم من مسلمة حسروا رأسها، ووضع عنها حجابها، لأنّ مظهرها العفيف لا ينسجم وطبيعة القيم الغربية المتحلّلة، ﴿قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾[١١].

ونحن نسأل أبناء أُمّتنا، هل أنّ هذا العمل والعطاء من المسلمين يتناسب مع ما منحنا الله تعالى من رزقه العميم الكريم؟

وهل أن «اعملوا» حدودها تقتصر على المساعدات المادية أم غير ذلك؟

معالم نصرة المسلمين

تتبدّى معالم نصرة المسلمين، في الأخذ بالخطوات التالية، وأهمّها:

١ ـ تقديم النصح للمسلمين

على المسلم إسداء النصح الى إخوانه المسلمين، قال تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِ﴾[١٢] ، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ولا تدّخروا أنفسكم نصيحة»[١٣] ولا يمنع نفسه عن نصيحة، فإن النصيحة مركبٌ لوطء الجادة الصحيحة.